المدى http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1942) السنة الثامنة - السبت (23) تشرين الاول 2010

تلويحة المدى

فتنة الرمال في صحراء الشاعر

شاكر لعيبي

كيف يمكن أن تكون للرمال هذه الفتنة في العمل الفوتوغرافي؟. العين الرائية وحدها تستطيع أن تمنح المعنى للصحراء التي طالما رُبطتْ، دون وجه حقّ، لزمن طويل وفي أدبيات لا تُحصى، بما هو نقيض للخصوبة وبالعزلة غير المستحبَّة وبنوع غامض من الموت. الفوتوغرافيا في الأقل، تستطيع أن تخرجها من البداوة إلى الفن الجميل. و تبسطها من ثم أمامنا كأمر جوهريّ في الكينونة، كالأمر الجوهريّ على الإطلاق. وتُخْرجها بالتمام من الفحولة إلى الأنوثة، والأخيرة جوهر العالم.

ليس الشاعر نوري الجراح فوتوغرافياً الوحيد الذي أدرك هذا الأمر، لكنه رآه بعين الشاعر المهموم بالكينونة، وها هنا أمر يستوجب التأمل والمساءلة. يقيم الجراح اللحظة معرضاً لأعماله ويصدر كاتلوغاً عن الصحراء، صحرائه وصحراء الشعراء.

إن تأنيث الصحراء- وهنا مفارقة كبيرة تتعلق بالتحوّل الغريب للرمل من رمل إلى جسد، بل جسد حيّ شبق- كان أحدَ مُستحثّات المخيلة الشعريّةُ العربية، كقول ابن رزيق:

إذا ماسَ ماسَ البانِ في وَشْيِ بُرْدِهِ وماجَ كَثيبٌ حولَهُ الحتفُ رَاكدُ

وقول مهيار الديلمي:

بيضاءُ يُقعدها كثيبٌ أهيلٌ طوراً ويُنهضها قضَيبٌ أهيفُ

وظل لوقت طويل كذلك، وربما ما زال قائماً حتى يومنا.

ثمة علاقة الآن، في الفوتوغرافيا قد يصفها اللسانيون بعلاقة الشبه أو التماثل، وسيسميها النحويون التشبيه، وهي علاقة معقدة ومُلغزة وتشعُّ بالدلائل. التشبيه إقامة مقارَبة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض مقصود. في الحقل الأيقوني، الصورة خاصةً، نجد تماثلات بين أمرين مرئيين بسبب اشتراكهما في صفة أو أكثر، وفيها قد تتحوّل (أداة الشبه) إلى (صورتين متجاورتين) في حيز واحد يضمُّ الموضوعين. هنا ما زال التشبيه مباشراً وملموحاً منذ الوهلة الأولى. في الحالات التي يُضمَر (أو يُحذف) فيها أحد أطراف التشبيه في الصورة، نحصل على مقاربة أخرى: الصحراء جسداً، صحراء الشاعر في الحالة الحالية. غياب المُشبَّه به هنا مُضْمرٌ، ويحيل إلى صورة ذهنية معروفة من طرف غالبية المشاهدين. إن أفعال المشابهة في اللغة العربية (ماثل، شابه، ضارع...) مفيدة للغاية للمقاربة مع التحليل الأيقونيّ، لأنها تحيل مباشرة إما إلى حاسّة البصر أو إلى الصور الذهنية images mentales . لقد جرى منذ وقت طويل توظيف الصور الذهنية من قبل المصوّرين الفوتوغرافيين، والرسّامين من قبلهم، وهم يسعون لإيجاد أنماط معيارية، شكلية يندرج فيها العالمان الحيوانيّ والإنسانيّ، انطلاقاً من التشابه بالضبط لكن المعلَن عنه إضماراً في أعمالهم.

يفضّل جاك دوران في دراسته التي ترجمناها تحت عنوان "مجازات البلاغة في الصورة الإشهارية" (دار الدوسري ٢٠١٠) العودة إلى التعريف الأكثر تجريدية للتشابه: "إنه مجموع العناصر التي يحمل البعضِ منها تشابهاً بينما يُعْلن الآخر اختلافاً". وهو عينه تعريف قدامة بن جعفر قبله القائل إن التشبيه: "إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمّهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها". يقدّم أكثر من مثال فوتوغرافي دليلاً باهراً على تعريفيْ قدامة بن جعفر وجاك دوران لأنه يقوم على علاقات تشابهية بين كثيبين رمليين في الصحراء وثديين. المشبَّه هنا هو الكثيبان، والمشبَّه به هو الثديان ووجه الشبه بينهما هو التكوير والتجاوُر والمَلاسَة، ثم اللون إلى حد ما. ما هو مختلف بينهما هو التناظر (السيمترية) وانبساط الأجزاء المجاورة.

يمكن أن تثير قطعة من الصحراء في الذهن جزءاً أو أكثر من جسد المرأة، لأن التشابه مع ذلك الجزء من الجسد الأنثوي هو الذي سيقفز فوراً إلى الذهن. انطلاقاً من التشابه البصريّ، يمكن قراءة الإسقاطات السايكولوجية كذلك، على أنها إمكانية رؤية الكثبان أشكالاً للأثداء. الشكل يمكن أن يتحوّل إلى محتوى، يقول جاك دوران في سياق آخر. غير أن هذا يعني أن الشكل المُشابه يمكن أن يَسْتحضر دالاً مختلفاً: شكل الكثبان المكوّرة وعتَمات حفرها قد تستجلب دالاً إيروتيكيا.

هذا إطار عريض، ناقص من دون قراءة جمالية، أو بالأحرى قراءة الحسّاسية، حسّاسية العين في علاقة تشابه مثل هذه. لا يستطيع الجميع فيَ الشعرَ أيضا التقاط دلالة عميقة، فردية في تشابه ما. لن يقود مجاز التشبيه إلى فاعلية شعْرية صافية من دون طرفة وحسّاسية وتقنية ووعي ستنقله كلها مِن مقام التشابه إلى مقام التماثل. وشتان بين الأمرين. في عمل نوري الجراح الحالي ثمة لقطة مُلحّة، متنوّعة الزوايا، نرى فيها الجسد الأنثويّ صراحاً. أحيانا يتحوّل ملمس الرمال نفسه إلى هذا النوع من الحبيبات التي نراها على البشرة الآدمية، وفي أماكن حسّاسة من الجسد العاري. ثمة تماثل، وهذا يستدعي علاقة جديدة أكثر رهافة من دون شك، لأنها شاملة وتنقّب في الجوهريّ حتى وأن كان موضع برهانها الشكل الخارجيّ القافز إلى الذهن. أن خيار التأطير الذي يزيح الفضاءَ الأزرقَ والمدى من الكثير من الصور إنما يودّ تركيز كل جهده على ذاك التماثل وتوجيه أبصارنا نحوه. هذا القطع عامدٌ كما يمكن أن يلاحظ معنيٌّ وهاو للتصوير الفوتوغرافي. إن انشغاله الجمالي واضحٌ: التأشير بقوة على ما يشغل مؤلفه ووضع خطين أحمرين تحته بطريقته الخاصة.

لكننا في وجهة واحدة لعلها بارزة، الوجهة الأخرى الواضحة كذلك أن الصحراء تصير، في صور أخرى، انشغالاً على العوالم التجريدية. التجريد هو خيار في الذهاب نحو المطلق. هذا ما يبرهن عليه كل تاريخ الفنون التجريدية منذ أوائل الأعمال المعروفة للبشر مروراً بفنون ظلت نزعتها الأبرز تجريدية كالفن الإسلاميّ، وليس انتهاءً بأول لوحة تجريدية مُنْجَزة قصداً لكاندنسكي عام ١٩١٠ تقريباً. أعمال نوري الجراح تقدّم تصوُّراً فردياً مرهفاً للصحراء العربية التي طالما جرى العمل عليها فوتوغرافياً، وجلها ذات صفاء عذب.

في هذه الأعمال نتنفس فكرة الشاسع والغامض والمطلق. ليس الرمل رملاً إنما سعادة، الرمل يتحوّل حريراً، وملامس وطيّات وتجاعيد الريح في الصحراء الكبيرة تصير أقرب للحاسة الحميمة لليد البشرية الصغيرة.

في مهرجان ابوظبي السينمائي 4

ABU DHABI FILM FESTIVAL مهرجان أبوظبي السينمائي

إعلان جوائز اللؤلؤة السوداء.. وثورمان تلتقي جمهورها.. وحضور إيراني في (الجوزاء)

أبو ظبي /علاء المفرجي

أعلنت أمس الأول (الخميس) الأفلام الفائزة بجوائز اللؤلؤة السوداء لدورة ٢٠١٠ في مسابقة الإمارات ومسابقة الأفلام القصيرة ومسابقة سيناريو من الإمارات، فيما أعلنت في ساعة متأخرة من مساء أمس (الجمعة) الأفلام الفائزة بمسابقة الأفلام الروائية الطويلة ومسابقة الأفلام الوثائقية الطويلة ومسابقة آفاق جديدة إضافة إلى الفيلم الفائز بجائزة الجمهور.

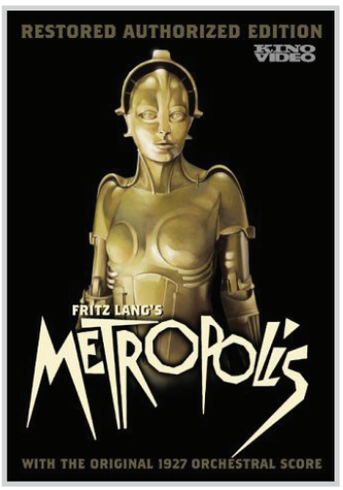

فقد أعلنت لجنة تحكيم مسابقة الإمارات والتي تكونت من: المخرج التونسي نوري بو زيد والمخرج العراقي قاسم عبد، والمخرجة السعودية هيفاء المنصور، وكاتب السيناريو احمد سامين علي، والمنتج عبد الله احمد حسن، عن فوز غيمة شروق للمخرج أحمد زين من الإمارات بالجائزة الأولى لأفضل فيلم روائي قصير فيما فاز فيلم حبل الغسيل بجائزة لجنة التحكيم لأفضل فيلم روائي قصير.

وانضمت النجمة الأمريكية أوما ثورمان والممثل جوناثان ريس ميريس إلى النجوم العرب بسام كوسا وبسمة وخالد نبوي وياسمين المصري وغيرهم لحضور حفل ختام دورة هذا العام.

بالرغم من أن حفل ختام المهرجان سيقام اليوم إلا أن المهرجان ما يزال متواصلاً، إذ يعقد في الساعة الثانية ظهراً في مسرح أبوظبي لقاء حواري مميز مع النجمة الأمريكية أوما ثورمان، لتختتم سلسلة اللقاءات الحوارية مع النجوم التي أقامها المهرجان للمرة الأولى هذا العام، والتي أفسحت المجال للجمهور للقاء أسماء لامعة في عالم السينما مثل أدريان برودي وجوليان مور وكليف أوين وخالد أبو النجا ولبلبة ويحيى الفخراني ويسرا.

وتواصلت أمس وأمس الأول عروض المهرجان في مختلف أقسامه .. وقد تضمن البرنامج عرضاً احتفالياً لفيلم (لعبة عادلة) للمخرج الأمريكي دوغ ليمان وبطولة ناومي واتس وشون بين وخالد النبوي، ويتناول الفيلم رحلة في الكشف عن الدوافع الخفية والمعلنة في الإدارة الأمريكية للحملة الأمريكية على العراق.. ومن الأفلام الأخرى تم عرض فيلم ميرال للمخرج جوليان شنابل وبطولة فريدا بنتيو وهيام عباس وياسمين المصري، ويروي الفيلم المقتبس عن كتاب الصحفية الفلسطينية رولا جبريل حكاية تمتد فصولها على عدة اجيال ، وتتناول حياة أربع نساء يعشن في ظل الاحتلال الإسرائيلي...ومن الأفلام المهمة التي عرضها المهرجان الفيلم الإيراني (الجوزاء) للمخرج زماني عصمتي وتميا فاريا سمراني. ويتناول الفيلم موضوعا جريئا حول المخاطر التي تقدم عليها طالبة لتحافظ على سمعتها بعد ان وضعت حدا لعلاقتها باستاذ طائش.

وفي إطار النشاطات الموازية للمهرجان التقى جمهور المهرجان في لقاء حواري مع النجمة الأمريكية أيما ثورمان تحدثت فيه عن تجربتها مع النجومية في هوليوود.

وفي مجال استعادة كلاسيكيات السينما العالمية عرض المهرجان يوم الخميس الماضي الفيلم الألماني الشهير "ميتروبوليس" لفريتز لانغ والذي يعد من أكثر الأفلام تأثيراً في تاريخ السينما ومن أعلاها تكلفة وقت إنتاجه وهو أيضا أول ملحمة سينمائية عظيمة في مجال أفلام الخيال العلمي ومن أول الأفلام التي تلجأ إلى هذا النوع السينمائي كي تتنبأ بالمستقبل وتعلق على مجتمعها المعاصر. مرّ فيلم "ميتروبوليس" برحلة طويلة منذ أن عرض لأول مرة سنة ١٩٢٧ تعرض فيها للاختزال والقص ما جعل من غير الممكن مشاهدته إلا في نسخ غير لائقة تقنياً ولا تتجاوز التسعين دقيقة، واليوم وبعد ٨٣ سنة وبعد الكثير من الجهود التي بذلت لتتبعه واستعادته وترميمه يعرض مهرجان أبوظبي السينمائي نسخة الفيلم الأكثر اكتمالاً من ١٢٠ دقيقة بعد أن عرضت في مهرجان برلين السينمائي الدولي في فبراير الماضي.

متابعة

صورة عن أسى الحياة وآمالها

معرض فني مشترك لأعمال النحت والتشكيل في الناصرية

أقيم على قاعة واحة الاقتصاديين بمركز مدينة الناصرية على مدى ثلاثة أيام المعرض الفني المشترك للفنانين ؛النحات عادل عكار والتشكيلي رياض الشاهر في خطوة تعد الثانية التي تجمع بينهما.

وضم المعرض الذي حضرته نخبة من الفنانين والأدباء والمثقفين نحو ٣٥ عملاً نحتياً للنحات عادل عكار و ٢٣ عملاً تشكيلياً للفنان رياض الشاهر القادم من مدينة الديوانية.

احمد ثامر جهاد

الفنان رياض الشاهر ذكر"هذا هو المعرض الفني الثاني الذي أقيمه في مدينة الناصرية بالاشتراك مع النحات عادل عكار الذي تجمعني وإياه مشتركات فنية وثقافية،فسبق لنا أقامة معرض مشترك في شهر ايار من العام الماضي،وما ان وجهت لي الدعوة لإقامة هذا المعرض حتى اخترت الأعمال التي أشارك بها والتي ازعم أنها تتناغم بشكل من الإشكال مع أعمال النحت المعروضة للفنان عادل عكار".

وتابع"ولقد ضم المعرض لوحات تشكيلية بحجوم متفاوتة (٥٠ ×٧٠ ، ٦٠×٨٠ ، ٣٠×٤٠) كما استخدمت في تنفيذ الأعمال الفنية مادة الباستيل فقط".

وحول استخدام الشاهر مادة الباستيل التي يعد استخدامها من قبل الفنانين شبه نادر أوضح الشاهر"ان العمل بالباستيل أتاح لي التجريب بمناطق أسلوبية جديدة اعتمد بعضها على سبيل المثال تقنية القشط بأدوات حادة بشكل يعطي اللوحة جمالية خاصة،كما انني باستخدام مادة الباستيل أجد نفسي متفردا،وبشكل تدريجي أجدني منجذبا للعمل بهذه المادة من دون غيرها".

ويتابع الشاهر"وكما هو معروف فان استخدام مادة الباستيل في اللوحة فيه مغامرة من نوع ما لانها من المواد التي لا تكون طيعة بسهولة،حتى اني أتذكر انه خلال مراحل الدراسة الفنية الأكاديمية ثمة ابتعاد عن العمل التطبيقي بهذه المادة،مع ان التدريسيين يشجعون على العمل بها"

في الغضون ينفي الشاهر ان تكون ثمة تراتيبية فنية تصنف الفنانين التشكيليين بحسب المواد التي ينجزون بها لوحاتهم.

ويقول"لا أؤمن بوجود تراتيبية أكاديمية او فنية في مسالة نوع المواد المستخدمة في العمل الفني،واذا ما تحدثنا عن مادة الباستيل فعلينا ان نتذكر ان كبار الفنانين الأوروبيين عملوا بها وأبرزهم(رينوار،مونيه،باراك وآخرون)"

وبحسب الشاهر فان تجربة المعارض المشتركة"هي فرصة مناسبة لخلق فضاء فني رحب يجمع بين أعمال مجموعة من الفنانين يقدمون رؤى مختلفة" اما المعرض الفني الذي يضم أعمالا من جنسين فنيين مختلفين كالنحت والتشكيل فهو فرصة جيدة بوسعها منح المتلقي تنويعات حسية جديدة في تلقيه للعمل الفني".

الى ذلك جنحت بعض لوحات المعرض إلى التجريب باستخدام أسلوب الكولاج الفني عبر إدخال مواد مثل الشاش الطبي والكلكس على سطح اللوحة وفقا لمقتضيات موضوعية.كما هو حاصل في إحدى اللوحات التي تصور طفلة تبكي،فيما دموعها تنساب خارج إطار اللوحة من الأسفل بخيوط دقيقة متقطعة".

ويذكر الشاهر"ان الغرض من استخدام أسلوب الكولاج هو للوصول إلى أقصى تأثير ممكن في المتلقي من دون ان يعني ذلك ان سطح اللوحة التشكيلية بعناصره الفنية ومساحاته وخطوطه اللونية بات عاجزا عن ذلك".

ويضيف"بالنسبة لي أردت ان تحمل هذه اللوحة رسالة رمزية إلى السياسيين العراقيين الذين ينبغي عليهم ان لا يجعلوا دموع الناس تنهمر إلى ما لانهاية وان لا تكون أسابيعنا كلها أياما دامية".

ويتابع"اعتقد ان هذه التقنية تحفز وجدان المتلقي للدخول إلى عالم اللوحة الذي هو في النهاية عالمنا الذي نعرفه".

لافتا إلى التعاون الفني بين فنانين من مدن مختلفة يعزز حالة الحراك الثقافي ويعيد العافية للأنشطة الفنية المشتركة التي ينتظرها الجمهور.

من جهته ذكر النحات عادل عكار:"ركزت أعمالي النحتية التي ضمها هذا المعرض على تناول هموم الإنسان العراقي والتحديات الصعبة التي يواجهها يوميا،حيث عملت بأسلوبية مختلفة بين الكلاسيكية والتجريد والحداثة،واستخدمت خامات عدة من بينها النحاس والخشب لتحقيق الفكرة الفنية".

ويتابع عكار"من بين أعمالي المشاركة في المعرض هناك عمل اسمه (لا للإرهاب) وهو عبارة عن حزمة ديناميت مقطوعة إلى عدة أجزاء وتعلوها زهرة حمراء تمثل الدماء البريئة التي سالت".

"كما ضم المعرض عملا آخر يرتبط الى حد كبير بذاكرة ابناء المدينة ويمثل قصف جسر الناصرية،والعمل عبارة عن مجسم الشكل الخارجي لطائرة مقاتلة وحشية الشكل تقوم بقصف الجسر،وذلك خلال حرب الخليج الثانية.كانت تلك الحادثة قد أودت بحياة ٤٠٠ مواطن".

ويشارك النحات عادل عكار زميله الفنان التشكيلي رياض الشاهر في سروره بتجربة المعرض المشترك التي تتطلع إلى استعادة الجمهور والخروج عن النمطية.

رئيس جمعية التشكيليين في ذي قار الفنان محمد سوادي اعتبر"ان المعرض المشترك يأتي ضمن سلسلة من المعارض التي أقيمت مؤخرا في مدينة الناصرية لعدد من الفنانين،وتؤشر أعمال النحات عادل عكار في المعرض ابتعادا عن المألوف لناحية طبيعة المواد المستخدمة والرؤية الفنية التي قدمت بها،فثمة قلق وجمال وحرية منشودة".

ويضيف"في حين احتفت أعمال الشاهر بمخيلة طفولية تجسدت بخطوط عفوية استطاعت ان تمنح اشتغالات اللوحة التشكيلية تميزا بصريا ملحوظا".

إلى ذلك طغت هموم الإنسان العراقي على معظم أعمال النحت والتشكيل المعروضة والتي شكلت مجتمعة صرخة إنسانية بوجه الحروب وامتهان كرامة الإنسان.

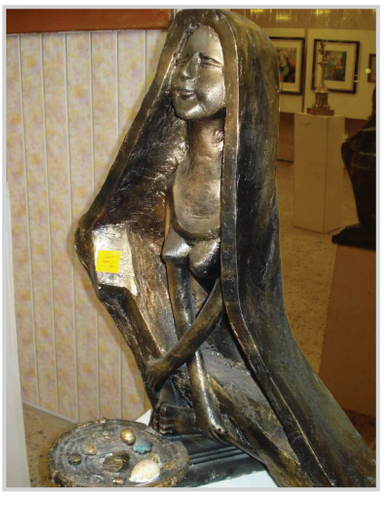

يدٌ في سحاب

محمود النمر

الى سيف الدين الجراح

وكان يعاقرُ حلماً
يطلقُ كلَ الخيولِ التي لاتودّ
لهُ ان يشيخْ
ويعلو .....

١

وما ان يحلّ الغروبُ يصيحْ
مساؤك سكّرْ
وحينَ استباحَ على بابِ انثى
غراماً وتيهْ
بكى وانزوى
وراحَ يلملمُ كلَّ القنوطِ
دثاراً عليهْ

٢

هو الآن ينهضُ حتى تطولُ
يداهُ السحابْ
وما ان تحلُّ الفراشاتُ عشقاً
لديهْ
يسألُ.....
أيُّ الفراشاتِ قد اشعلت
عشقَها بالدلالْ ؟
حتى استفاقتْ على بابِ حلمٍ
تفيضُ على ضفتيهِ الفحولةُ

هو الآن يغزلُ هذا الجنونَ
الذي كان حباً
يمتطي صهوةً في البياض
ويبحثُ عن من
يردُ السؤالَ اليهْ ؟

٣

أأدركتَ جبلاً يجرُّ المعاني
ويغزلُ كلَّ العباراتِ تواً
الندامى
الكؤوس
أيُّ النساءِ امامكَ تتركُ حلما
لديها ؟
أأنتَ استجبتَ لهذا التخفي
؟
أأنتَ وقفتَ على باب أفعى
لترمي ثيابَ الخلودِ عليكْ

٤

العباراتُ قدْ اشعلتْ نبضها
في الرميمْ
النهاراتُ أبقتْ خيالَ النديمْ
الخساراتُ ليست كما لانراها
الجنونُ يبغي نبوغَ الجنينْ
وانتَ عثرتَ
ولكن تمرّدَ هذا الصهيلْ